الرَّدُّ على
دار الإفتاء المصريِّة

فِي مَسْأَلَةِ
طَلَبِ المَدَد مِن الأَمْواتِ

بقلم
عبد الله بن سليمان آل مهنا

غرة محرم ١٤٤٤هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دار الإفتاء المصرية @EgyptDarAlIfta · Jul 27
لا مانع شرعًا من طلب المسلم المددَ من الأنبياء والأولياء والصالحين؛ ولا فرق في ذلك بين كونهم أحياءً أو منتقلين؛ لأنه محمول على السببية لا على التأثير، كما أَنَّ أن الأصل في الأفعال التي تصدر من المسلم حملُها على الأوجه التي لا تتعارض مع أصل التوحيد، فالعبرة في التمسح بالأضرحة أو تقبيلها هي حيث يجد الزائر قلبه، ولا يجوز المبادرة برميه بالكفر أو الشرك.
2,577
2,530
1,683

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

أمابعد:

فقد اطلعت علىٰ فُتيا نشرت في حساب دار الإفتاء المصرية في تويتر بتاريخ الخميس ٢٩ من ذي الحجة ١٤٤٣ هـ الموافق ٢٧/ ٧/ ٢٠٢٢م .. جاء فيها: **(أنَّه لا مانع شرعًا من طَلب المسلم المدد من الأنبياء والأولياء والصالحين، ولا فرق في ذلك بين كونهم أحياء أو منتقلين، لأنه محمول علىٰ السببية لا علىٰ التأثير ...)** إلخ

وأقول وبالله التوفيق وبه أستعين لا بالأنبياء ولا بالصَّالحين:

سبحانك هذا بهتان عظيم! فقد افترىٰ كاتب هذه الفتوىٰ علىٰ دين الإسلام وأجاز الشرك افتراء علىٰ الله، وهذا حال المبتدعة والضالين يفترون علىٰ الله الكذب، وينسبونه إلىٰ دين الله، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾[١].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[٢].

فما أعظم إثم المفترين علىٰ الله المبدلين لدين الله.

وقد صرَّح الله تعالىٰ أن الدُّعاء حقٌّ له تعالىٰ وعبادة خالصة له تعالىٰ، ليس للمخلوق فيها حق، فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٣]. و﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي فتعم كل أحد نبيًا أو وليًّا ومن دونهم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٤].

فسمىٰ الله دعاءه عبادة له.

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٢.

(٢) سورة الصافات: ٨١.

(٣) سورة الجن: ١٨.

(٤) سورة غافر: ٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ: «**الدُّعاءُ هو العِبَادة**»(١).

فإذا كان الدعاء هو العبادة، والعبادة حق لله تعالىٰ، فهل تصرف لغيره ؟!!

وقال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾(٢).

وقال الله تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾(٣).

فالآية خطاب في حق من يعبدهم المشركون من الأنبياء والصالحين وليست في حق الأصنام والجمادات كما يزعمه المبتدعة الضالون تسويغًا لباطلهم، فإن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الاسم الموصول في الآية الكريمة لايخبر به إلا عن العقلاء وليس الأصنام والأحجار.

ولأنه تعالىٰ قال: ﴿ أَمۡوَٰتٌ ﴾ والأصنام والأحجار لا تحلها الحياة بحيث يقال إنها أموات.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) سورة النحل: ٢٠- ٢١.

(٣) سورة الزمر: ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأن الله تعالىٰ قال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ والأصنام والأحجار لا تبعث يوم القيامة، ولا يعقل منها شعور بالبعث حتىٰ ينفيه الله عنها . فدلَّ علىٰ أن الله سبحانه وتعالىٰ نَفَىٰ عن الأنبياء والصالحين هذه الدَّعوة التي يدعون بها ويطلب منهم بها المَدَد من الرزق والشِّفاء، وسائر ما يدعوا به المشركون .

فكيف يقول صاحب هذه الفتوىٰ: **(إنه لامانع شرعًا من طلب المسلم المدد من الأنبياء والأولياء والصالحين)!!**

فأي شيء إذن نفاه الله تعالىٰ في الآية الكريمة وأبطله ؟!!

فهؤلاء عدلوا مع الله غيره في الدعاء وطلب المَدَد، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1] .

أي يعدلون به غيره، فيجعلون له من خلقه عدلاً وشبهـًا، فيصرفون له الدعاء الذي هو حق لله تعالىٰ لا شريك لأحد فيه .

ومن المعلوم أن المشركين لا يعدلون مع الله غيره في

(١) سورة الأنعام: ١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخلق والرزق والإحياء والموت ... فإن الله تعالىٰ قد أخبر عنهم بذلك فقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(١).

وأخبر تعالىٰ أن المشركين يقولون لآلهتهم في النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

وهم ما ساووهم بالله في الخلق والرزق، ولكن في دعائهم وعبادتهم مع الله.

وقال تعالىٰ مبينًا أن دعاء غير الله مهما كان المدعو هو الشرك بعينه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(٣).

---

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٩٧-٩٨.

(٣) سورة فاطر: ١٣-١٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ اسم موصول، والأسماء الموصولة من صيغ العموم عند الأُصوليين وهذا الأسلوب يعم كل من دعي من دون الله في كشف الضر أو طلب المدد والخير فدخل فيها الأنبياء والصالحون والملائكة وغيرهم .

وقوله تعالىٰ: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ يعمُّ كل المخلوقات بما فيها الأنبياء والأولياء؛ لأن كل الخلق دون الله حسًا وقدراً، فالله تعالىٰ فوق الخلق، وله العلو المطلق: علو الذات وعلو القدر وعلو القهر سبحانه وبحمده.

وأخبر تعالىٰ أن هؤلاء المدعوين لا يملكون لمن دعاهم ولو قطميراً،ثم قال تعالىٰ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[1] ، فسمَّىٰ الله دعاءهم إيَّاهم شركًا .

إذا تقرر هذا: فإن قول هذا المفتي : **(لا مانع (شرعًا) من طلب المدد من الأنبياء ..)** قولٌ علىٰ الله وعلىٰ شرعه ودينه بالباطل والكذب والزُّور، بل هذا الفعل والدعوة إليه صريح الشِّرك الذي كان عليه أهل الجاهلية ... بل زاد هؤلاء

(١) سورة فاطر: ١٤ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ دين أهل الجاهلية أن المشركين الأوَّلين يجعلون آلهتهم وسائط بينهم وبين الله، وهؤلاء يدعونهم دعاءً مباشراً بدون واسطة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

۞ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين) اهـ[١]

فانظر كيف حكىٰ هذا العالم الكبير إجماع المسلمين علىٰ كفر من فعل ذلك .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

(ومن أنواعه - أي الشرك الأكبر - طلب الحوائج من الموتىٰ والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، **وهذا أصل شرك العالم** فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عمن استغاث به أو سأله أن يشفع له عند الله)اهـ[٢].

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤) .

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته في الرد علىٰ من زعم أن الأولياء يدعون ويتصرفون علىٰ أن ذلك كرامة :

(... وهذا كلام فيه تفريط وإفراط، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السَّرمدي، لما فيه من روائح الشِّرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق، ومخالفة عقائد الأئمة، وما اجتمعت عليه الأمة)[١] .

وانظر أيها المسلم إلىٰ تزوير هذا المفتي للحقائق، فأبدل كلمة (**أموات**) إلىٰ (**منتقلين**)، ليوهم القاريء أن الأنبياء والأولياء لم يموتوا، ولكن انتقلوا من حياة إلىٰ حياة أخرىٰ.

وهذا مصادمة للقرآن الكريم الذي أثبت الموت للأنبياء فمن دونهم فقال لأفضلهم محمد ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٢] .

(١) تحفة الطالب والجليس ص ٦٠ .

(٢) سورة الزمر: ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أيضًا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾[١] .

ولما توفي رسول الله ﷺ خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال (... **فمَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فإنَّ مُحَمَّدًا قدْ مَاتَ، ومَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ**)[٢] ..

وهم بهذا التزوير والتَّمويه علىٰ العامة قصدهم الفِرَار من كلمة (**المَوْت**) حتىٰ لا يحاكمهم أحد بالموت، فيقول كيف يدعىٰ الموتىٰ؟ وكيف يسمعون ؟

وقد قال الله تعالىٰ ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[٣]، وقال: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٤] فنعوذ بالله من الخيانة في الدِّيانة .

***

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) صحيح البخاري: برقم ٤٤٥٢.

(٣) سورة الروم: ٥٢.

(٤) سورة فاطر: ٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

*** وأما قول هذا المفتي: (إنه - أي دعاء الأنبياء والأولياء - محمول علىٰ السببية لا علىٰ التأثير)**

فهذا كلام باطل يسوغون به انحرافات الجهلة لعجزهم عن قول كلمة الحق أو لاعتقاهم الفاسد، فإنَّ الأعمال الدينية لايجوز أن يتخذ منها شيء سببًا إلا أن تكون مشروعة، فإن العبادات مبناها علىٰ التوقيف، فلا يجوز للإنسان أن يُشرك بالله فيدعو غيره وإن ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه، وكذلك لايعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة - وإن ظن ذلك - فإن الشياطين قد تعين الإنسان علىٰ بعض مقاصده إذا أشرك، وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض أغراض الإنسان، ومع ذلك فلا يحل له ذلك إذ درء المفسدة الحاصلة بالشرك أعظم من المصلحة الحاصلة به[1].

ثم نقول لهذا المفتي بهذه الفتوىٰ الباطلة:

من قال إنَّ الداعي والطالب للمَدَد من الأموات إذا قصد السبب لا يكون مشركًا ؟!

(١) انظر فتاوى ابن تيمية (١/ ١٣٧) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالقرآن الكريم لما كشف حال العرب أعلم أنهم لم يكن شركهم إلا بقصد التسبب لا الاستقلالية كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[١] .

أي ما يؤمن أكثرهم بأن الله هو خالقهم ورازقهم إلا وهم مشركون به في اتخاذ آلهتهم وسائط[٢] .

ومن سمع استغاثة المستغيثين بأصحاب القبور كما سمع كثير من الناس في مقطع متداول المرأة التي تطلب ممن يسمونه شيخ العرب (البدوي) أن يشفي ابنها علم أن هؤلاء المستغيثين يعتقدون أن لهؤلاء الأموات شيئاً من التَّصرف والاستقلالية لا السَّببية فقط .

۞ **قال الألوسي** رَحِمَهُ اللَّهُ :

(ولا أرىٰ أحداً ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب، ويسمع النداء، ويقدر بالذات أو بالغير علىٰ جلب الخير أو دفع الأذىٰ وإلا

(١) سورة يوسف: ١٠٦.

(٢) انظر: هذه مفاهيمنا ص ١٢١ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لما دعاه ولما فتح فاه وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)[١] اهـ .

ثم يقال لصاحب هذه الفتوىٰ :

ليس كل سبب يُباح بل من الأسباب ماهو مُحَرَّم، وماهو كفر كالسِّحر والتَّكَهُّن .

وهذا المفتي يظن أن الأمر يسلّم له إذا أراد الداعي السبب لا الاستقلال فليعلم أن عبّاد النجوم وغيرها من المعبودات يرون أنها أسباب ووسائل نافعة ويظنونها كالأسباب العادية فهل يسلم لهم ؟!

وعباد القبور يرون أن تعلُّق قلب الزائر وروحه بروح المَزُور سببٌ لنيل مقصوده وتحصيل نصيب مما يفيض علىٰ روح الزائر.

وقد قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ماعبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس)** أي الفاسدة[٢].

(١) في تفسيره روح المعاني (٦/ ١١٥).

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٨/ ١٣١) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليعلم أن من يدعو إلىٰ التعلق بالأموات وجعلهم وسائط وشفعاء إلىٰ الله تعالىٰ هم في الحقيقة قطاع الطريق إلىٰ الله، فإن الله تعالىٰ أمر بدعائه ولم يأمر باتخاذ وسائط وشفعاء فقال تعالىٰ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١] .

وقال تعالىٰ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[٢] .

وقال ﷺ: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ)[٣] .

فأين الوسائط والأولياء من دون الله تعالىٰ في كلام الله تعالىٰ أو كلام رسوله ﷺ ؟!

مالكم كيف تحكمون ؟!!

فالذي أنصح به إخواننا المسلمين أن لا يلتفتوا لهذا الفتوىٰ الضالة، وأن يخلصوا عبادتهم لله تعالىٰ كما قال تعالىٰ ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[٤] .

---

(١) سورة غافر: ٦٠.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) رواه الترمذي برقم ٢٥١٦ ، وقال : حديث حسن صحيح.

(٤) سورة الزمر:٢،٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما أوصيهم بتعلم التوحيد والحرص علىٰ تعلمه ليتبصر المسلم حقيقة دينه ولا تنطلي عليه شبهات أهل البدع والضلال.

نسأل الله تعالىٰ أن يهدي ضال المسلمين وأن يصلح علمائهم وولاة أمرهم وأن يجمع كلمتهم علىٰ الحق، إنه جواد كريم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله محمد .

كتبه

عبدالله بن سليمان آل مهنا

السبت ١/ ١/ ١٤٤٤هـ